صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكانهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام فى هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ بمأخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القصية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله ومعنى عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا لحلله لهم فيما سبق وقال الداودى والحربى بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى عليه السلام حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضى بكر بن العلاء اخبر الله نبيه فى هذه الاية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان هذا قاله والى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبى عليه السلام فى شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عقاب او انكار وتد نبه هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان كشف ذلك حال الرجلين لاختيرت الاقبال على الاعمى وفعل النبى عليه السلام لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرحه الله له لا معصية وتخائفة له وما فعله الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يتزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى عليه السلام قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة ونصريحه تعالى عليه بالمعصية

بقوله

بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قالوا لان زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهرها وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنها اعتراه بحلف ابليس لهما انى لكما من الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وعنهما امكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس وظنا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله عليه السلام فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واتى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نفع الله عليه خروجه عن قومه فاتى من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم الله ثم عفى الله عنهم قال والله لا اقاهم بوجه كذاب ابدا وقيل كانوا يقتلون من كذب نجاب ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون بتا عدو انما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشىء فى غير موضعه فيحتمل اعتراف منه عند نفسه بتعسفه بذنبه فانما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لتعسفه مما الحق اولاد آدم به من العذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ قال الراسخى فى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)